مجلة فصلية تُعنى
بالتراث العربي
المخطوط

# ثقافة المخطوط العربي

العدد 4 ■ صفر 1446هـ ■ سبتمبر 2024م



شخصيات تراثية

## السيد أحمد صقر

## شيخُ التحقيق وسيرةٌ مَنسِيَّة

تراثنا المخطوط ومقومات التواصل الحضاري

أخلاقيات المحقق وآداب التعامل مع المخطوط والكتاب

مكتبة الأحقاف للمخطوطات كنز اليمن الثمين

دورية تتناول عيون التراث العربي الإسلامي المخطوط، وتُعنى بالتعريف به والبحث وتأثيره الحضاري في مسيرة الإنسانية.



مجلة فصلية تعنى
بالتراث العربي
المخطوط

# ثقافة
## المخطوط العربي

العدد 4 ■ صفر 1446 هـ ■ سبتمبر 2024م



المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم
معهد المخطوطات العربية
INSTITUTE OF ARABIC MANUSCRIPTS (IAM)

العنوان: ٢١ ش المدينة المنورة، محيي الدين أبوالعز، المهندسين، القاهرة، مصر
المراسلات: ص.ب ٨٧ الدقي - القاهرة - ج.م.ع برقيا مخطوط القاهرة
هواتف: ٥/٣/ ٣٧٦١٦١٤٠٢ ٢٠٢+ الفاكس: ٣٧٦١٦١٤٠١ ٢٠٢+
الموقع الإلكتروني: www.malecso.org
صفحة التواصل الاجتماعي: www.facebook.com/IARMSS
تويتر: www.twiter.com/IARMSS

ثقافة المخطوط العربي











**يوم المخطوط العربي**

**2024**

**18 - 29**

رغم مرور أكثر من أربعة قرون على صدور أول كتاب فلسفي مطبوع بالعربية في أوروبا عام ١٥٩٣م، ومرور قرن ونصف على صدور أول كتاب فلسفي تراثي في المطابع العربية عام ١٨٦٤م، فإنَّ الحديث عن أعلام المصححين والمحققين للكتب الفلسفية العربية شحيح، ولا ينتظم في عقد واحد ولا في عقود متفرقة! وكأنَّ حظ «أم العلوم» التِّيه والنكران؛ ذلك أنَّ أغلب المشتغلين في نشر التراث معنيُّون بالمعارف الدينية واللغوية، منصرفون عن تراثهم العلمي والفلسفي، وهذه حالة ظاهرة لا تحتاج إلى برهان.

# أعلام التحقيق الفلسفي «١»



د. عبدالرحمن خالد الخنيفر
(زميل ما بعد الدكتوراه- منحة قنواتي)

والحديث عن هؤلاء الأعلام لا يتأتَّى دون إحاطة وإحصاء بتاريخ نشرات النصوص الفلسفية، وهو ما حاولنا الإحاطة بأندرها خلال المدة (١٥٩٣-١٩٧٠م) في كتابنا (المطبوعات الفلسفية النادرة)[١]، فذكرنا مئتين وخمسين عنوانًا، ضاربين الصفح عن النصوص الفلسفية المنشورة في الدوريات الاستشراقية لخروجها عن شرط المؤلِّف.

وبتأمُّلنا لهذه النشرات الفلسفية العربية وواقع النشر المعاصر، **يمكننا تقسيمها إلى أربع مراحل:**

**المرحلة الأولى:** النشرات الفلسفية في المدة (١٥٩٣-١٩٠٠م).

تبتدئ هذه المرحلة بأول مطبوع فلسفي يُطبع في تاريخ الطباعة في أوروبا عام ١٥٩٣م، لـ(كتاب النَّجاة) لابن سينا [ت٤٢٧هـ = ١٠٣٧م]، تتلوه نشرات متفرقة في إنجلترا وفرنسا وألمانيا والهند وأخيرًا في العالم العربي نهاية القرن التاسع عشر. يمكن أن نطلق على هذه المرحلة: مرحلة «التصحيحات الفلسفية»؛ لأنها تقتصر على تصحيح النصوص دون تحقيقها والعناية بها من جهة المكمِّلات القبلية والبعدية. وأغلب المصححين كانوا من طلائع المستشرقين المعتنين باللغة العربية دون الاشتغال الدقيق بمجال الفلسفة العربية.

**المرحلة الثانية:** النشرات الفلسفية في المدة (١٩٠١-١٩٤٨م).

تمتاز هذه المرحلة بظهور فهارس المخطوطات، وبداية

(١) عبدالرحمن خالد الخنيفر، المطبوعات الفلسفية النادرة، الإبرازة الثانية (الرياض: نادي مِعكال للمطبوعات النادرة، ٢٠٢٢).



الكاردينال فرديناندو الأول دي ميديتشي، الذي عين رايموندي مديرًا للمطبعة الشرقية المديتشية




الطبعة الأولى من الترجمة اللاتينية لكتاب "القانون في الطب" لابن سينا، قام بها جاكوب مانتينو (ت١٥٤٩م)




الطبعة الأولى من الترجمة العبرية لكتاب "تلخيص منطق أرسطو لابن رشد" عام ١٥٦٠م

معرفة المشتغلين بالفلسفة مظان مصادرها المخطوطة، ولذلك تكثَّف نشر النصوص المؤسِّسة لفلاسفة الإسلام الكبار، مقارنة بما نُشر في القرون الثلاثة الماضية، وعُنيت مطابع العالم العربي والإسلامي بالكتاب الفلسفي، فلم يعد الأمر مقصورًا على المستشرقين. كما تميزت هذه المرحلة بحصول عدد لا بأس به من طلائع الطلاب العرب على شهادة الدكتوراه في الفلسفة من جامعات فرنسا وإنجلترا، وأخيرًا ظهور المقال الفلسفي في المجلات الأدبية والثقافية.

**المرحلة الثالثة:** النشرات الفلسفية في المدة (١٩٤٩-٢٠١٩م).

تُعد هذه المرحلة أزخم مرحلة للنشر الفلسفي؛ إذ نُشر فيها أغلب النصوص التراثية الفلسفية، ووضع لمعظم الفلاسفة فِهرس خاص بمظان مخطوطاتها في مكتبات العالم، وأسهم طلاب الدراسات العليا بأقسام الفلسفة في نشر نصوصها في أطروحاتهم العلمية.

ونلحظ ظهور مصطلح «التحقيق» على المطبوعات الفلسفية لأول مرة عام ١٩٤٩م على كتابين على الأقل، كما أخذ التقليد الاستشراقي لتحقيق النصوص طريقه للنُّخب والجامعات العربية. وظهر مختصون بنشر نصوص كل فيلسوف على حِدة، فاختص أحدهم بنصوص الغزالي والآخر بابن سينا، وغير هذا وذاك بابن رشد وابن باجَّة وغيرهم.

**المرحلة الرابعة:** مستقبل نشر النصوص الفلسفية (٢٠٢٠-٢٠٥٠م).

تتطلب المرحلة القادمة استخلاص تجارب المراحل السابقة، واستكشاف واقع المخطوطات الجديد مع الثورات الرقمية، واستكمال جهود النشر الفلسفي، كما يلي:

١- **وضع قاعدة بيانات للنص الفلسفي المطبوع**، تضم كل النصوص الفلسفية العربية المنشورة في الكتب والدوريات، مع الإشارة للمخطوطات التي اعتمد عليها المحقِّق في نشرته.

٢- الإتاحة الكاملة لنصوص الفلسفة العربية في **قاعدة بيانات مفتوحة**؛ لتسهيل أعمال المحققين والدارسين للمخطوطات الفلسفية مجهولة العنوان أو المؤلِّف أو كليهما، فمن المحتمل ظهور نسخ أخرى لكتب ورسائل ظلَّت نسختها فريدة عدة عقود.

٣- **إعادة نشر النصوص الفلسفية** المؤسِّسة في القرنين الرابع والخامس الهجريين، وفقا لما ظهر من جديد المخطوطات، وإعمال مناهج النشر النقدي عليها، وعدم تلفيق النصوص كما جرى في المرحلة السابقة من بعض كبار المشتغلين بالفلسفة غير العارفين بأصول تحقيق النصوص.

٤- **تتبع أثر النصوص الفلسفية المخطوطة غير المنشورة**، وبخاصة نصوص القرنين الثالث والرابع الهجريين، فمن وحي التجربة يوجد عدد لا بأس به في الفلسفة والمعارف العلمية.

٥- تصحيح نسبة النصوص لمؤلِّفيها استنادًا للأدلة المادية من المخطوطات المكتشفة وغيرها؛ فهناك العديد من الرسائل الفلسفية يُخالج النفس شكٌّ في نسبتها كلها أو بعضها لمؤلِّفها.

فجر ترجمة النصوص الفلسفية العربية في أوروبا:

قبل أكثر من أربعة قرون من طباعة أول نص فلسفي عربي في أوروبا عام ١٥٩٣م ابتدأت موجة ترجمة النصوص الفلسفية العربية إلى اللغتين اللاتينية والعبرية في طليطلة وغيرها من مراكز الترجمة اللاحقة. لا نستطيع الجزم على وجه الدقَّة: أيُّ الكتب الفلسفية العربية كان الأسبق للترجمة إلى اللاتينية؛ لعدم تدوين معظم المترجمين تاريخ الفراغ من الترجمة.

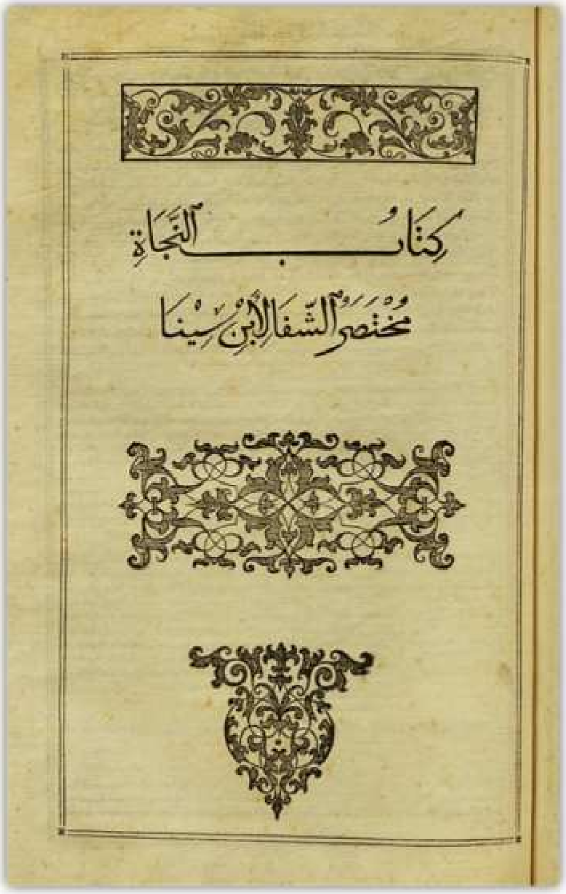
كانت صقلية في منتصف القرن الحادي عشر الميلادي مرحلة سابقة لمترجمات مدرسة طليطلة، وانصبَّ اهتمامها على الكتب العلمية والجغرافية والتاريخية. أمَّا ترجمة الكتب الفلسفية فلم تظهر بشكلٍ جلي إلا في مدرسة طليطلة نهاية القرن الثاني عشر. في هذه الآونة، ترجم جيرارد من كريمونا [ت١١٨٧م] ودومينيكوس غونديسالينوس [ت١١٩٠م] أعمالًا كثيرة لابن سينا والغزالي في المنطق والطبيعيات.

لم يكن أرسطو معروفًا في الغرب إلا من خلال قطع متبقية من كتبه المنطقية وكثير من المنحولات، وبفضل مترجمات ميخائيل سكوت [ت١٢٣٦م] سيتعرَّف طلاب جامعتي «بادو» و«بولونيا» في إيطاليا على تراث المعلم الأول من خلال شروح ومختصرات ابن رشد القرطبي عليها.

ترجم سكوت في المدة (١٢١٧-١٢٢٠م) شروح ابن رشد في (السماء والعالم)، و (النفس).

ولم يغب (إحصاء العلوم) للفارابي، ولا (مقاصد الفلاسفة) للغزالي، ولا رسائل الكِندي (في العقل) و(الجواهر الخمسة) عن المترجمات الأوروبية الباكرة، بل كان المترجمون الطليطليون يجوِّدُون المترجمات الفلسفة العربية، كما هو صنيع المترجم هرمن الألماني [ت١٢٧٢م] الذي ترجم «تلخيص كتاب الأخلاق النيقوماخية» لابن رشد عام ١٢٤٠م، أي بعد وفاة ابن رشد باثنين وأربعين عامًا، وبعد ثلاثة أعوام ترجم «اختصار الإسكندرانيين لكتاب الأخلاق النيقوماخية» وكلاهما فُقِد بالعربية.

أول مطبوع فلسفي بالعربية: (كتاب النَّجاة مختصر الشفاء لابن سينا)




من مدينة كريمونا (إحدى مدن دوقية ميلانو السابقة)، بدأ ترحال شاب يُدعى جيوڤني بتستا رايموندي [ت١٦١٤م] إلى المشرق العربي. ولد رايموندي في نابولي -ذات الثقافة العربية (حينها)- واكتسب في المشرق معرفة وافية باللغات العربية والسريانية والعبرية. أحب روح المشرق، وشُغِف بالفكر الأفلاطوني، وأسهم في إعادة الأفلاطونية إلى دوحة «جامعة سابينزا» في روما ضد الأرسطية، عندما عُين أستاذًا للرياضيات عام ١٥٧٦م، ترجم (المخروطات) اليونانية من نسخ عربية، وأحاط بالحرف المشرقي؛ لذلك عينه الكاردينال فرديناندو الأول دي مديتشي [ت١٦٠٩م] مديرًا لمطبعته «المطبعة الشرقية المديتشية» حديثة التأسيس (١٥٨٤م)[1].

استطاع رايموندي توظيف كل معارفه العلمية في حفر

(١) انظر: أولغا پينو، الطباعة العربية في إيطاليا من القرن السادس عشر حتى القرن التاسع عشر، مجلة المشرق، ١٩٦٤م، العام الحادي عشر (العدد ١-٢)، ص٨-٩. ونجيب العقيقي، المستشرقون، ج١، ص٤١٤-٤١٥. ط٥ (القاهرة: دار المعارف، ٢٠٠٦).


من الطبيعيات
بسم الله الرحمن الرحيم
المقالة الاولى من الطبيعيات

«حروف عربية مختلفة الأوضاع: مفردة، متصلة بما قبلها، متصلة بما بعدها، في آخر الكلمة. وأتم حفر وتقطيع هذه الحروف العربية المتحركة المرسومة رسما جميلا؛ [مستعينا بخبرات الحفَّار الباريسي الشهير روبرت غرانجون، وفريقه من المستعربين، وتلاميذ المعهد الماروني بروما] وابتداءً من السادس من سبتمبر ١٥٨٦م ابتدأت المطبعة في جمع وطبع أول إنتاج [فلسفي] لها»[١]، بل كانت لها الريادة في طبع أول نص فلسفي على سبيل العموم، هو (كتاب النجاة) مختصر الشفاء لابن سينا»، والذي طبع ملحقًا بكتاب (القانون في الطب) عام ١٥٩٣م. ومن المفارقات أن أفلاطونيًّا كرَّس حياته في الحطِّ من الأرسطية، يكون وراء نشر مذهب أرسطوطاليس في الآفاق من خلال نشره لـ (كتاب النجاة)، الذي ينضح بالأرسطية.

**نستخلص أهم السِّمات لأول نشرة لنص فلسفي جاء في (٨٦) صفحة بما يلي:**

١- يخلو الكتاب من مقدمة لاتينية توضِّح مصدر المخطوط المحقَّق أو تعليقات على النصوص.

٢- أهمل الناشر (رايموندي) وضع فهرس وكشافات لكتاب **(النَّجاة)**، على خلاف صنيعه في كتاب **(القانون في الطب)**.

(١) عبدالرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، ص++٦-٥٥١-٥٥٢. ط٤ (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٣).

٣- ابتدأت كل مقالة من مقالات **(كتاب النَّجاة)** الثلاث (المنطق، والطبيعيات، والإلهيات) **بالبسملة** مشكَّلة، وخُتمت **بالحمدلة** دون تشكيل.

٤- رُقِّمت كامل الصفحات ووضع الناشر تعقيبة نهاية الصفحات اليسرى.

٥- يكاد يخلو النص من الأخطاء الإملائية، مما دلَّ على براعة رايموندي، وتمكُّنه من العربية.

٦- وُضِعت عناوين الفصول وسط النص؛ لتمييزها تمييزًا ظاهرًا.

٧- وُضِعَ أعلى الصفحة اليمنى رقم المقالة: (المقالة الأولى، المقالة الثانية)، وفي أعلى الصفحة اليسرى عنوان المقالة: (من أصول المنطق، من الطبيعيات، من الإلهيات).

٨- وضع علامة [ ✤ ] داخل النص للفصل بين الجمل والموضوعات، وعلامة [ ❄ ] خارج النص للتنبيه على المخالفات العقدية للمذهب الكاثوليكي، وبلغت تسعة عشر تنبيهًا في نهاية المقالة الثانية من **(الإلهيات)**.

وبفضل هذه المطبوعات المديتشية أمكن للأوربيين أن يطالعوا **كتبا فلسفية** تخلو من الدعاية الدينية طيلة قرنين من الزمان[٢]. بذكاء وتنبّه، كتب رايموندي في خاتمة مقالة الإلهيات من **«كتاب النجاة»**، معتذرًا للقارئ المتعصب بما نصه ورسمه[٣]:

> "وان كانت اشيا كثيرة تذكر في هذه المقالة التي لابي علي بن سينا في العلم الالهي مخالفة لايماننا القاد ليقي وبعض منها وان كان يشبهه بكل هذا ما يبلغه ولا يقدم التعليم المسيحي بذا الا جه الذي يعلم به مذهبنا القال ليقي من كل هذه رسمنا بعضا خارجا عن السط ر بهذه العلامة [❄] بكل هذا سامحنا ليخرج في الطابع لمنفعة الاشيا الاخر التي فيها ولتك ن مسافة للمشتاقين ليتعلم الالسنة وخـ صا ليتعلم الـسان العربي".

وهنا نصل إلى نهاية حديثنا عن أول كتاب فلسفي عربي يُطبع في أوروبا، ونستكمل باقي المطبوعات الفلسفية الأوروبية المبكِّرة في المقالة القادمة.

(٢) وحيد قدورة، بداية الطباعة العربية في إستانبول وبلاد الشام - تطور المحيط الثقافي [١٧٠٦ - ١٧٨٧م]، ص٣٤-٣٥. د.ط (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية؛ تونس: مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية والتوثيق والمعلومات، ١٩٩٣).

(٣) أبو علي الحسين بن عبدالله بن سينا، كتاب النجاة مختصر الشفاء، (ملحق بكتاب القانون في الطب) عناية جيوفَني بتستا رايموندي، ص٨٥. ط١ (روما: المطبعة الشرقية المديتشية، ١٥٩٣).